رسالة لندن:

مقالة تثير غضب الصهيونية في بريطانيا

ثارت في الأوساط الطبية البريطانية عاصفة من الاحتجاجات والاتهامات؛ وذلك رداً على مقالة كتبها فلسطيني في مجلة طبية بريطانية. وتوضح هذه الضجة بجلاء صارخ النشاط والفعالية والطريقة التي تعمل بها الدعاية الصهيونية في بريطانيا والغرب، والأساليب التي تستخدمها المنظمات الصهيونية...

ولنبدأ القصة من البداية.

كارل صباغ فلسطيني يعمل، في بريطانيا، مديراً لمؤسسة خيرية تنظم برامج تعليمية طبية. وهذه المؤسسة مستقلة قانونياً، وإن كانت تمولها شركة الأدوية العالمية (ميرك شارب اند دوم Merch, sharp and Dohme). وقد بنى صباغ لنفسه شهرة وسمعة طيبتين في الوسط الطبي البريطاني عن طريق سلسلة من البرامج التلفزيونية التربوية الطبية التي أعدها وقدمها، وعن طريق الكتابة بانتظام في مجلة (ورلد ميديسين World Medicine) الطبية. وهذه المجلة تصل عملياً إلى كافة الأطباء في بريطانيا وتوزع عليهم مجاناً؛ إذ أنها تعتمد في دخلها على اعلانات شركات الأدوية والمواد والمعدات الطبية المختلفة فيها. وتنشر المجلة مقالات وتحقيقات ونقاشات وندوات وخواطر لها علاقة بالطب والأطباء والمرض والمرضى.

أما كيف وجدت «ورلد ميديسين» نفسها في غمار ضجة تتمحور حول فلسطين والصهيونية، فذلك يعود إلى أن اسرائيل استضافت، في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨١، الألعاب الأولومبية الطبية، فكتب كارل صباغ في عدد ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) في عمود بعنوان: «مجرد كلمات» رسالة مفتوحة إلى الأطباء الذين سيتوجهون إلى اسرائيل لحضور الألعاب بعنوان: «الدم الذي على يدي بيغن». ولم يكن في المقالة ما هو غير معتاد على الأذن العربية والفلسطينية، ولكنها كانت أول مقالة ذكية ومؤثرة وقوية تنشر في مجلة غربية «رفيعة» وتتعرض، بوضوح قاطع، ليس إلى ماضي بيغن الارهابي فحسب، وانما، أيضاً، للعنف المستمر الذي كان ولا يزال يهدف إلى تحويل فلسطين العربية إلى اسرائيل اليهودية.

خاطب صباغ الأطباء الأولومبيين بقوله: «قد تجدون وأنتم في اسرائيل أنكم مدعوون كأطباء لزيارة المستشفى الحكومي للأمراض العقلية في كفار شاؤول... وإني لأتساءل عما إذا كانت كفار شاؤول تذكر مناحيم بيغن بشبابه؛ إذ يمر بها في الطريق من تل ــ أبيب إلى القدس... عندما وصل بيغن إلى فلسطين من بلاده بولندا؛ حيث كان يذبح أشقاؤه اليهود، شرع في التخطيط لقتل العرب وبعض البريطانيين لاقناع السلطات البريطانية بأنه هو وزملاءه، يستأهلون أن يحكموا أرض فلسطين الجميلة، تلك الأرض التي كان يسكنها، وذلك مبعث ضيق، فلسطينيون عرب على مدى قرون. كان بيغن شاباً (في أواخر